بسم الله الرحمن الرحيم

ترتيب مقاييس اللغة

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا

(المتوفى سنة ٣٩٥ هـ)

تحقيق وضبط

عبد السلام محمد هارون

ترتيب وتنقيح

علي العسكري - حيدر المسجدي

مركز دراسات الحوزة والجامعة

ابن‌فارس، احمد بن فارس، ۳۲۹ـ۳۹۵ق.
ترتیب مقاییس اللغة / لابی‌الحسین احمد بن فارس بن زکریّا؛ تحقیق و ضبط عبدالسلام محمد هارون؛ ترتیب و تنقیح سعیدرضا علی العسکری، حیدر المسجدی. ــ قم: مرکز دراسات الحوزة و الجامعة، ۱۳۸۷.
سی و شش، ۱۱۸۸ص. (پژوهشگاه حوزه و دانشگاه؛ ۱۲۴. علوم قرآنی؛ ۶)
بها: ۱۵۰۰۰۰ ریال ISBN: 978-964-7788-70-0
فهرست‌نویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
مندرجات: کتاب حاضر ترتیب و تنقیح کتاب «معجم مقاییس اللغة» می‌باشد.
عنوان دیگر: معجم مقاییس اللغة
نمایه.
۱. زبان عربی ــ واژه‌نامه‌ها ــ متون قدیمی تا قرن ۱۴. الف. هارون، عبدالسلام محمد. ب. علی‌عسکری، سعیدرضا، ۱۳۴۴ـ . ج. مسجدی، حیدر، ۱۳۴۶ـ . د. پژوهشگاه حوزه و دانشگاه. هـ. عنوان دیگر. و. عنوان.
۶م ۱۸۵الف / PJ ۶۶۲۰ ۴۹۲/۷۳
کتابخانه ملی ایران ۱۲۳۲۵۳۰

ترتیب مقاییس اللغة

مؤلف: ابوالحسین احمد بن فارس بن زکریّا
ترتیب و تنقیح: سعیدرضا علی‌عسکری و حیدر مسجدی
ناشر: پژوهشگاه حوزه و دانشگاه (شماره انتشار: ۱۲۴؛ علوم قرآنی: ۶)
حروفچینی و صفحه‌آرایی: کاما
چاپ دوم: بهار ۱۳۹۰ (چاپ اول: پاییز ۱۳۸۷)
تعداد: ۱۰۰۰ نسخه
لیتوگرافی: سعیدی
چاپ: قم ـ چاپ سبحان
قیمت: ۱۵۰۰۰ تومان

کلیهٔ حقوق برای پژوهشگاه حوزه و دانشگاه محفوظ و نقل مطالب با ذکر مأخذ بلامانع است.

قم: ابتدای شهرک پردیسان، بلوار دانشگاه، پژوهشگاه حوزه و دانشگاه ▣ تلفن: ۲۱۱۱۱ـ۰۲۵۱ (انتشارات ۲۱۱۱۳۰۰)
نمابر: ۲۸۰۳۰۹۰، ص.پ. ۳۱۵۱ـ۳۷۱۸۵ □ تهران: خ انقلاب، بین وصال و قدس، نبش کوی اُسکو ▣ تلفن: ۶۶۴۰۲۶۰۰ و ۶۶۹۷۸۹۲۰
www.rihu.ac.ir Email:info@rihu.ac.ir

كلمة المركز

ان البحث في حقل العلوم الإنسانية [للتعرّف على الظواهر الإنسانية والتخطيط لها والتحكّم بها وكبحها] بهدف تحقيق السعادة لبني الانسان، حاجة ضرورية لا يمكن لأحد انكارها. كما ان الاستفادة من العقل وتعاليم الوحي إلى جانب المعطيات التجريبية، مع الاخذ بنظر الاعتبار الواقع المُعاش والثقافة والقيم الأصيلة للمجتمعات، تُعدّ شروطاً أساسية لفاعلية امثال هذه البحوث وواقعيّتها وصلاحيّتها للتطبيق في الوسط الاجتماعي.

إنَّ البحث المفيد في اوساط المجتمع الإيراني المسلم يتوقف على المعرفة العميقة بواقع المجتمع من جهة، ومعرفة الدين الإسلامي باعتباره أفضل وادق التعاليم السماوية وأهم مكوّنات الثقافة الايرانية من جهة اخرى. وانطلاقاً من ذلك فانَّ الفهم والاستيعاب العميق للمعارف الإسلامية وتوظيفها في البحوث، واعادة النظر في قضايا العلوم الإنسانية واضفاء الطابع المحلّي عليها، يحتل موقعاً متميزاً في هذا المضمار.

لابد وان مؤسس الجمهورية الإسلامية سماحة الإمام الخميني (رحمه‌الله) كان قد أخذ هذه الحقيقة بنظر الاعتبار حين اصدر أمراً فى عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م بتأسيس مكتب للتعاون بين الحوزة والجامعة. وقد نشأ هذا الكيان العلمي بفضل توجيهاته ورعايته وبهمم اساتذة الحوزة والجامعة. وكانت التجربة الناجحة لهذا المركز قد شقّت له الطريق ومهّدت له الأسباب لتوسيع نشاطاته وتطويرها، وبعد مصادقة وتأييد هيئة تطوير التعليم في عام ١٤١٩هـ/١٩٩٨م تحول هذا المكتب الى «مؤسسة بحوث الحوزة والجامعة»، ثم في عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م تحول إلى «معهد دراسات الحوزة والجامعة»، وها هو يرتقى في عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م إلى «مركز دراسات الحوزة والجامعة».

أسهم هذا المركز حتى الآن في سياق النهوض بالرسالة الكبرى الملقاة على عاتقه، في تقديم عطاء وافر للاوساط العلمية، ويمكن ان نشير من جملة ذلك إلى إعداد، وتأليف، وترجمة، واصدار العشرات من الكتب والاصدارات العلمية الاخرى. ونود الاشارة إلى أن هذا المعجم اللغوي قد أُعيد ترتيبه بشكل يستفيد منه الباحثون وطلبة الإلهيات والمعارف الإسلامية.

يرجى من الاساتذة الكرام وذوي النظر الأفاضل تقديم ما لديهم من ملاحظات وارشادات واقتراحات حول هذا الكتاب، إلى هذا المركز لإعانتنا على اصلاح ما في هذا الكتاب من خلل، أو لأجل تأليف كتب اخرى مما تحتاج الأوساط الجامعية.

وفي الختام يرى هذا المركز لزاماً عليه ان يعبّر عن شكره للجهود التي بذلها المحققان الكريمان: سعيدرضا عليّ العسكريّ و حيدر المسجديّ وكذلك لحجة الاسلام والمسلمين الدكتور محمد باقر سعيديروشن عضو اللّجنة العلميّة في قسم البحوث القرآنيّة على تقديمه للكتاب وتمهيده الأرضية المناسبة لطبع هذا الأثر القيّم من خلال مساعيه الحثيثة وتشجيعه على ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد أضحت العلوم الأدبية واللغوية اليوم محطّ أنظار مختلف شرائح العلماء الذين يتعاملون معها باهتمامٍ فائقٍ، من أمثال علماء اللغة، وعلماء المنطق، والفلاسفة التحليليين، وعلماء الرياضيات، و علماء الاجتماع، وعلماء النفس، ومهندسو الالكترونيات، ومهندسو الحاسوب.

بيد أن تاريخ العلم يكشف عن واقع وهو ان العلوم الأدبية واللغوية تعدّ من جملة العلوم التي برزت إلى الوجود في أعقاب ظهور الإسلام، وانبثقت بين المسلمين بهدف فهم معاني الكتاب والسنّة، و تطوّرت على نحو يسترعي الأنظار، وكان من المواضيع التي قطع فيها المسلمون أشواطاً بعيدة علم التجويد، وعلم الصوت، وعلم اللغة، وعلم الاشتقاق، والصرف، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، وعلم الإنشاء، وعلم النثر، وعلم العروض، والقوافي، والنقد الادبي (نقد الشعر)، وعلم الدلالة، وما إلى ذلك. ولم يمض وقت طويل على ظهور علم الأدب و تقسيم الكلام إلى اسم وفعل و حرف، حتى سارع الباحثون المسلمون وبكل جرأة إلى تخطّي مرحلة البحوث الشفوية والطرح البسيط لمكوّنات العلوم الأدبية، والدخول في حقل تدوين الآثار العلمية.

لقد ادّى التحرّي الدقيق في الفاظ غريب القرآن إلى انبثاق فكرة تدوين أوّل معجم في اللغة العربية وهو «كتاب العين» على يد الخليل احمد الفراهيدي، الذي تناول في كتابه هذا بحث جذور الكلمات وما يطرأ عليها من تصريفات وظهور الصيغ المستعملة والمهملة.

إنّ الجهود المضنية التي بذلها الباحثون المسلمون فيّ مختلف جوانب وزوايا العلوم الأدبية واللغوية بهدف التعرّف على النظم الهندسي لكلام القرآن، واستيعاب و تفسير مضمون ذلك الكتاب السماوي، تمخّض عنها رفد الثقافة البشرية بمئات الكتب القيّمة التي كتبها علماء مسلمون ابتداءً من ابي الأسود إلى الخليل بن احمد، وسيبويه، والجاحظ، وقدامة بن جعفر، وعبدالله بن المعتز، والآمدي، وعثمان بن جنّي، وابي هلال العسكري، واحمد بن فارس، والراغب الأصفهاني، والثعالبي، وعبد القادر الجرجاني، وابن رشيق، والسكاكي، وابن الأثير وغيرهم.

ومن هؤلاء نذكر احمد بن فارس بن زكريا (م ٣٩٥هـ) الأديب واللغوي البارع، صاحب الآثار القيّمة من أمثال: الصاحبي في فقه اللغة، وجامع التأويل في تفسير القرآن، وغيرهما. فهذا الرجل له مكانة متميّزة ويوصف بالإمامة في اللغة. وكان حقاً ذا باع طويل في معرفة معاني الألفاظ. وقد حاول في كتابه المعروف بمقاييس اللغة تبيين العلاقة بين الالفاظ والمعاني، مع ملاحظة التغييرات التي تطرأ اثناء عملية

التصريف ــ على جذور الألفاظ وتأثيرها في المعاني، وقد بحث باسلوب مناسب جدّاً الدلالات والمعاني المختلفة للألفاظ. وهو ذات الأسلوب الذي اتّبعه لاحقاً علماء المنطق المسلمين في تعيين أقسام الدلالة. ومما يسترعي الاهتمام في هذا المضمار دقّة ابن فارس وثاقب بصره في تسليط الضوء على كيفية تركيب الأصوات وصياغة الكلمات وعلاقة ذلك كلّه بالمعنى. ومن الجوانب التي حظيت باهتمامه هي قضية المسمّيات المتعددة للشيء الواحد، مثل: السيف، المهنّد، الحسام وغيرها. إذ خلص من كل ذلك إلى القول بأنَّ مفهوم كل واحد من هذه المسميّات يحمل معنىً مغايراً لما سواه. وكذلك الحال في ما يخصّ افعالاً مثل: ذهب، مضى، انطلق، أو مثل: جَلَس، قعد، حيث ان المتصوَّر ان مدلول هذا السنخ من الألفاظ شيء واحد، ولكنّه كشف عمّا يوجد بينها من تفاوتات دقيقة.

وكما سبقت الإشارة فانَّ **معجم مقاييس اللغة** معجم لغوي عريق ويهتم بدراسة معاني الألفاظ العربية، وهو مفيد للباحثين في حقل العلوم الإسلامية لغرض الاطّلاع على المعنى المعجمي لكلمات القرآن والحديث.

واليوم أُعيد ترتيب هذا المعجم اللغوي على نحو يبعث الحياة من جديد في هذا التراث النفيس، ويجعل عملية الاستفادة منه أسهل. وجاء هذا طبعاً بفضل جهود حثيثة بذلها باحثان مثابران هما: سعيدرضا عليّ العسكريّ، وحيدر المسجديّ.

سلام على الأرواح الطاهرة لكلّ من كانت لهم اسهامات وبذلوا مجهوداً على طريق تطوير المباحث القرآنية... وكلّنا أمل في يكون هذا الإنجاز المتواضع خطوة بسيطة على طريق نشر معاني القرآن والحديث.

ونأمل أن ينال هذا الجهد من الله الرضا والقبول، إنّه سميع الدعاء.

قسم البحوث القرآنية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الترتيب

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

اللغة العربية لغة واسعة جداً، ولها خصوصيّات تمتاز بها عن غيرها من اللغات، منها الإعراب، وضبط الكلمات، والاشتقاق، وغيرها؛ فالكلمة المتكوّنة من حروف معيّنة يكون لها معانٍ مختلفة باختلاف الجهات المذكورة؛ فبحسب موقعها في الجملة ومحلّها من الإعراب يكون لها معانٍ مختلفة؛ من الفاعل، والمفعول، وغير ذلك. ويكون لها معانٍ متعدّدة أيضاً باختلاف ضبط الكلمات؛ فالكلمات المتّحدة في الحروف قد تختلف معانيها بسبب اختلافها في الضبط؛ نظير «البُرّ» و «البَرّ» و «البِرّ»؛ فالأُولى بمعنى «الحنطة»، والثانية بمعنى: «ضدّ البحر»، والثالثة بمعنى: «الصدق والطاعة».

وأمّا اختلاف المعاني بحسب الاشتقاق فهو أن تكون حروف كلمتين أو أكثر متشابهة، لكنّها مشتقّة من أُصول متعدّدة، وقد تكون الكلمة الواحدة تناسب الأُصول المتعدّدة فتختلف معانيها بحسب الأُصول المشتقّة منها؛ نظير لفظ «الإنسان» المشتقّ إمّا من «أنس» أو «نسى»، ونظير «الاسم» المشتقّ إمّا من «وسم» وإمّا من «سمو».

ومن جانب آخر فإنّ القرآن الكريم والنصوص الشريفة اللذين هما الأساس في معارفنا الإسلامية المختلفة وردا بهذه اللغة فحسب، فالذي يريد التعاطي مع هذين المصدرين الأساسيّين للدين الحنيف يجب عليه أن يمعن النظر في دقائق هذه اللغة العملاقة، خصوصاً إذا أخذنا بنظر الاعتبار دقّة الاستعمالات الواردة فيهما.

الجدير بالذكر أنّ كتب اللغة لم تدوّن إلّا بعد اختلاط العرب بغيرهم نتيجة انتشار الإسلام، ودخول جمع من الفرس والروم والترك وغيرهم في هذا الدين الحنيف، ممّا أوجب دخول ألفاظ أعجميّة في اللهجة المتداولة آنذاك، وهذا ما أحدث بُعداً عن صميم اللغة العربية، عند ذاك بدأت الحاجة لتدوين اللغة، وجمع الاستعمالات العربية وتدوين معانيها، فقام جمع من اللغويين بالسفر إلى البادية والاختلاط بالعرب الموجودين فيها، وتدوين ما يسمعونه منهم. ولعلّ أوّل من كتب في اللغة هو الخليل بن أحمد الفراهيدي. وبهذا دوّنت أوّل الكتب اللغوية، وصارت هي الأساس لغيرها من الكتب.

ولكن ما ذكرناه من جمع الألفاظ والاستعمالات لم يكن مستوعباً ومستقصياً لجميع ما كان رائجاً ومستعملاً عند العرب كما هو واضح من خلال ما تقدّم؛ فإنّ عمل اللغويّين لم يكن ينال جميع اللغة، وإنّما يختصّ بما يسمعونه من عرب البادية، والذي يسمعونه جزء من كلام العرب لا جميعه.

وبهذا تظهر أهمّية ما قام به ابن فارس في هذا الكتاب؛ حيث حاول إرجاع الهيئآت المشتقّة من أصل واحد إلى أُصول معانيها، وبذلك يتّضح معنى الألفاظ والهيئآت التي لم تذكر في كتب اللغة. وبعبارة أُخرى: حاول بيان المعاني الأصلية للموادّ اللغوية والتي هي الأصل للمشتقات المختلفة، ومن خلال ذلك تُعرف معاني الهيئآت غير المذكورة؛ وذلك بإرجاعها إلى الأصل المذكور. والإنصاف أنّه قد أبدع في ذلك، وفاق أقرانه فيه، فكان كتاباً قيّماً، وأثراً فريداً.

نعم لم يكن نظمه سهلاً، بل نحا فيه أُسلوباً معقّداً لا يتيسّر معه الوصول إلى المطلوب لبعض المحققين فضلاً عن عامّة الناس، فبقي مطموراً في زوايا المكتبات، تعلوه طبقات الغبار، حتى طبع في مصر طبعة محقّقة بتحقيق الأُستاذ «عبد السلام محمّد هارون»، وجعل لها الفهارس الفنّية للتسهيل على القارئ في رجوعه للموادّ. لكنّه لم يحسم الداء، بل بقي الكتاب بعيداً عن متناول الباحثين والمحقّقين للمؤونة في ذلك، خصوصاً وإنّ الكتاب في ستّة أجزاء، وفهارسه في الجزء الأخير، فيصعب المراجعة له في كل مرّة. ممّا حثّنا على إحياء هذا الأثر القيّم، تسهيلاً على الباحثين والمحققين الأعزّاء وذلك بترتيب الكتاب ترتيباً جديداً وفق الترتيب الرائج في كتب اللغة المعاصرة، فقمنا بالأعمال التالية:

١. ترتيب المواد الموجودة ترتيباً ألفبائياً.

٢. بما أنّ الألفاظ المشروحة في باب الرّباعيّ والخماسيّ عارية عن المادّة في أصل الكتاب، أضفنا لها الموادّ المناسبة مع جعلها داخل معقوفين؛ تمييزاً لها عن المواد الأصلية. كل ذلك بعد الاطمئنان منها بالرجوع إلى كتب اللغة.

٣. حافظنا على التعليقات التي علّقها محقّق الكتاب.

٤. صحّحنا الإرجاعات المذكورة في الهوامش طبقاً للترتيب الجديد.

٥. خرّجنا جميع الآيات الكريمة الواردة في المتن.

٦. تم تصحيح الأخطاء الواضحة الواردة في متن أو هامش الكتاب؛ نظير ما ورد في آخر مادة «وقع»، كما تمّ تصحيح الأبيات الشعرية الواردة في هوامش الكتاب، إن كان فيها خلل أو اشتباه مطبعي، طبقاً لما ورد في كتاب «لسان العرب»؛ نظير ما ورد في هامش «وخّ» و «همز».

٧. حاولنا الدقّة في إنجاز العمل ومتطلّباته الكثيرة قدر الإمكان.

٨. بذلنا جهدنا في جعل الكتاب بهذا الحجم القليل للتسهيل على الباحث.

وأخيراً نسأل الله أن يتقبّل منّا ومن جميع العاملين هذه الخدمة اليسيرة، عسى أن ينتفع به روّاد العلم، ويستعينوا به في فهم النصوص الإسلامية فهماً دقيقاً، إنّه سميع الدعاء.

حيدر المسجديّ ـ عليّ العسكريّ

مقدمة التحقيق

التعريف بابن فارس

لم تعيّن كتب التراجم تاريخاً لولادة أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي، على حين نجد الرواة يختلفون في نسبه وموطنه.

أما اختلافهم في اسمه فقد زعم ابن الجوزي ـ على ما رواه ياقوت، وهو ما رأيته في كتابه «المنتظم» ـ نسخة دار الكتب المصرية ـ أن اسمه أحمد بن زكريا بن فارس.[1] ولكنَّ ياقوتاً لا يعبأ بهذا القول الشاذّ، ويذهب إلى أنّه قول «لا يعاج به».

وأما موطنه فندع القفطي[2] يقول فيه: «واختلفوا في وطنه، فقيل: كان من قزوين. ولا يصحّ ذلك، وإنّما قالوه لأنّه كان يتكلّم بكلام القزاونة.[3] وقيل: كان من رستاق الزهراء، من القرية المدعوة كرسف جياناباذ».

وقال ياقوت: «وجدت على نسخة قديمة لكتاب المجمل من تصنيف ابن فارس ما صورته: تأليف الشيخ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الزهراوي الأُستاذ خرزي. واختلفوا في وطنه، فقيل كان من رستاق الزهراء من القرية المعروفة بكرسفة وجياناباذ. وقد حضرت القريتين مراراً. ولا خلاف في أنه قروي. حدثني والدي محمّد بن أحمد، وكان من جملة حاضري مجالسه، قال: أتاه آت فسأله عن وطنه، فقال: كرسف. قال: فتمثل الشيخ:

بِلادٌ بِها شُدّت عَليَّ تَمائِمي ... وأوّلُ أرضٍ مَسَّ جِلدي تُرابُها[4]

وكتبه مجمع بن محمّد بن أحمد بخطه، في شهر ربيع الأول سنة ستّ وأربعين وأربعمئة». قال ياقوت: «وكان في آخر هذا الكتاب ما صورته أيضاً: قضى الشيخ أبو الحسين أحمد بن فارس رحمه الله في صفر سنة خمس و تسعين و ثلاثمئة بالري، ودفن بها مقابل مشهد قاضي القضاة أبي الحسن علي بن عبد العزيز. يعني الجرجاني».

---

١. نجد هذه التسمية أيضاً فيما سيأتي من نقل عن ياقوت في ص٥ عن يحيى بن منده الأصبهاني. لكن ابن فارس نفسه يسمّي والده في مقدّمة المقاييس ص٥ وكذلك في خاتمة الصاحبي ص٢٣٢: «فارس بن زكريا». وهو نصّ قاطع.

٢. إنباء الرواة مصوّرة دارالكتب المصرية.

٣. ممن ذكره بنسبته «القزويني» أيضاً، السيوطي في بغية الوعاة. وقال ياقوت: «وذكره الحافظ السلفي في شرح مقدمة معالم السنن للخطابي، فقال: أصله من قزوين».

٤. انظر زهر الآداب (٣: ١٠٠).

فهذا النص الذي أورده ياقوت يكسب أبا الحسين بن فارس نسبتين أُخريين؛ هما «الزهراوي» و «الأُستاذ خرزي»، غير نسبته المشهورة «الرازي» إلى مدينة «الري» قصبة بلاد الجبال.

ولعلّ في كثرة اضطراب أبي الحسين في بلاد شتّى، ما يدعو إلى هذا الخلاف في معرفة وطنه الأول.

ويروي القفطي أيضاً أن «أصله من همذان، ورحل إلى قزوين إلى أبي الحسين إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن سلمة بن فخر، ... فأقام هناك مدة. ورحل إلى زنجان إلى أبي بكر أحمد بن الحسن بن الخطيب راوية ثعلب. ورحل إلى ميانج».

ويروي ياقوت عن يحيى بن مندة الأصبهاني، قال: «سمعت عمي عبدالرحمن بن محمّد العبدي يقول: سمعت أبا الحسين أحمد بن زكريا بن فارس النحوي يقول: دخلت بغداد[1] طالباً للحديث؛ فحضرت مجلس بعض أصحاب الحديث وليست معي قارورة، فرأيت شابّاً عليه سِمَة من جمال، فاستأذنته في كَتْب الحديث من قارورته فقال: من انبسط إلى الإخوان بالاستئذان، فقد استحق الحرمان».

فهو كما ترى قد تنقّل في جملة من البلاد ساعياً للعلم، شأنَ طلّاب العلم في ذلك الزمان، فاكتسب بذلك جماعة من الأنساب.

إقامته بهمذان:

ولكنّ المقام استقرّ به في معظم الأمر بمدينة همذان. قال ابن خلكان: «وكان مقيماً بهمذان». ويقول الثعالبي[2] في ترجمته: «أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المقيم كان بهمذان. من أعيان العلم وأفذاذ الدَّهر، يجمع إتقان العلماء، وظرف الكتّاب والشعراء. وهو بالجبل كابن لنكك بالعراق، وابن خالويه بالشام، وابن العلاف بفارس، وأبي بكر الخوارزمي بخراسان». وقد تَلْمَذ له في أثناء إقامته الطويلة بهمذان أديبها المعروف «بديع الزمان الهمذاني» الذي يرجع الفضل كل الفضل في تكوينه وتأديبه إلى أبي الحسين أحمد بن فارس. قال الثعالبي في ترجمته بديعَ الزمان: «وقد درس على أبي الحسين ابن فارس، وأخذ عنه جميع ما عنده، واستنفد علمه، واستنزف بحره».

انتقاله إلى الري:

ولما اشتهر أمره بهمذان وذاع صيته، استدعي منها إلى بلاط آل بويه بمدينة الري، ليقرأ عليه أبوطالب بن فخر الدَّولة علي بن ركن الدَّولة الحسن بن بويه الدَّيلمي. وهناك التقى برجل خطير كان يبغي من قبل أن يعقد صلة بينه وبينه، حتى لقد أنفذ إليه من همذان كتاباً من تأليفه، هو «كتاب الحجر».[3] ذلك الرجل الخطير

---

١. من العجب أن الخطيب البغدادي لم يترجم له في كتابه «تاريخ بغداد»، مع أنّه من شرط كتابه.

٢. يتيمة الدهر (٣: ٢١٤).

٣. في إرشاد الأريب «كان الصاحب منحرفاً عن أبي الحسين بن فارس؛ لانتسابه إلى خدمة آل العميد وتعصبه لهم، فأنفذ إليه من همذان كتاب الحجر من تأليفه، فقال الصاحب: ردّ الحجر من حيث جاءك. ثم لم تطب نفسه بتركه فنظر فيه وأمر له بصلة».

هو الصاحب إسماعيل بن عباد.[1] وفي هذه الآونة زال ما كان بين أبي الحسين وبين الصاحب من انحراف، كانت علته انتساب ابن فارس إلى خدمة آل العميد[2] وتعصّبه لهم. واصطفاه الصاحب حينئذ، وأخذ عنه الأدب، واعترف له بالأستاذية والفضل، وكان يقول فيه: «شيخنا أبو الحسين ممن رزق حسن التصنيف، وأمن فيه من التصحيف».[3]

شيوخ ابن فارس وتلاميذه:

كان والد أبي الحسين فقيهاً شافعياً لغوياً، وقد أخذ عنه أبو الحسين فقه الشافعي، وروى عنه في كتبه.[4] قال ابن فارس: «سمعت أبي يقول: سمعت محمّد بن عبدالواحد يقول: إذا نُتِج ولدُ الناقة في الربيع ومضت عليه أيام فهو رُبَع، فإذا نُتج في الصيف فهو هُبَع، فإذا نتج بين الصيفِ والربيع فهو بُعَّة».[5] وأنت تجد في مقدمة ابن فارس لكتاب المقاييس نصّاً على أنه روى كتاب المنطق لابن السكيت عن أبيه فارس بن زكريا.

وكان أبوه أيضاً رجلاً أديباً راوية للشعر. قال ياقوت: «وحدث ابن فارس: سمعت أبي يقول: حججت فلقيت ناساً من هذيل، فجاريتهم ذكر شعرائهم فما عرفوا أحداً منهم، ولكني رأيت أمثل الجماعة رجلاً فصيحاً، وأنشدني:

إذا لم تَحظَ في أرضٍ فدعْها ... وحُثَّ اليَعمَلاتِ على وَجاها

ولا يَغررك حَظُّ أخيك فيها ... إذا صفرت يمينُك مِن جَداها

---

١. هو أبوالقاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد. وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء؛ لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد، فقيل له «صاحب ابن العميد» ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولّى الوزارة، وبقي علماً عليه. وقيل إنما سمى الصاحب لأنّه صحب مؤيّد الدولة أبا منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه الديلمي، وتولّى وزارته بعد أبي الفتح علي بن أبي الفضل بن العميد، فلما توفي مؤيد الدولة في سنة ٣٧٣ بجرجان استولى علي مملكته أخوه فخرالدين أبو الحسن علي، فأقر الصاحب على وزارته. توفي سنة ٣٨٥ بالري.

٢. كان من أشهر آل العميد، أبوالفضل محمّد بن الحسين. والعميد لقب والده الحسين، لقبوه بذلك على عادة أهل خراسان في إجرائه مجرى التعظيم. وكان أبو الفضل عماد آل بويه، وصدر وزرائهم، وهو الذي قيل فيه: «بدئت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد». قال الثعالبي في اليتيمة (٣: ٨) في ترجمته ابن العميد: «وكان كل من أبي العلاء السروي، وأبي الحسن العلوي العباسي، وابن خلاد القاضي، وابن سمكة القمي، وأبي الحسين بن فارس، وأبي محمّد هندو يختص به ويداخله وينادمه حاضراً ويكاتبه ويجاوبه ويهادبه نثراً ونظماً». وكان أبو الفضل وزير ركن الدولة أبي الحسن علي بن بويه، والد عضد الدولة، تولّى وزارته عقب موت وزيره أبي علي بن القمي سنة ٣٢٨. وللصاحب فيه مدائح كثيرة. ولما توفّى أبو الفضل ولّى الوزارة بعده لركن الدولة ولده أبو الفتح علي. ولمّا توفي ركن الدولة وولّى بعده ولده «مؤيد الدولة» استوزره أيضاً. وكان بين أبي الفتح والصاحب منافرة، ويقال إن الصاحب أوغر قلب مؤيد الدولة عليه، فقيض عليه واعتقله وسامه سوء العذاب، وولّى مكانه الصاحب بن عباد وقد روى ابن فارس في هذا الجزء من المقاييس ص٢٠٦ عن أبي الفضل بن العميد.

٣. ابن الأنباري وياقوت والسيوطي في البغية.

٤. ممّا هو جدير بالذكر أن ابن فارس ظل دهراً شافعي المذهب، ولكنه في آخر أمره حين استقر به المقام فى مدينة الري، تحول إلى مذهب المالكية. ولما سئل في ذلك قال: «أخذتني الحمية لهذا الإمام أن يخلو مثل هذا البلد عن مذهبه، فعمرت مشهد الانتساب إليه حتى يكمل لهذا البلد فخره؛ فإن الري أجمع البلاد للمقالات والاختلافات في المذاهب، على تضادها وكثرتها». انظر: نزهة الألباء ٣٩٣.

٥. نزهة الألباء ٣٩٣ ـ ٣٩٤.

ونفسَك فُزْ بها إن خفتَ ضيماً وخَلِّ الدَّارَ تنَعى مَن بكاها
فإنك واجدٌ أرضاً بأرض ولستَ بواجدٍ نفساً سواها

ومن شيوخه أيضاً أبوبكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية ثعلب. وهذه الأستاذية تفسّر لنا السر في أن ابن فارس كان نحويا على طريقة الكوفيين.

ومن شيوخه كذلك أبوالحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان. وقد أكثر ابن فارس من الرواية عنه في كتابه «الصحابي»، ونص في مقدمة المقاييس أنه قرأ عليه كتاب «العين» المنسوب إلى الخليل.

وفي عداد شيوخه أبوالحسن علي بن عبدالعزيز صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام، وقد روى عنه ابن فارس كتابَيْ أبي عبيد؛ «غريب الحديث»، و«مصنفِ الغريب»، كما نص في المقدَّمة.

ومنهم أبو بكر محمّد بن أحمد الأصفهاني، وعلي بن أحمد الساوي، وأبوالقاسم سلمان بن أحمد الطبراني.

والشيخ الذي كان يسترعي انتباه ابن فارس وإعجابَه الشديد، هو أبو عبدالله أحمد بن طاهر المنجم. وفيه يقول ابن فارس:[1] «ما رأيت مثل أبي عبدالله بن طاهر، ولا رأى هو مثل نفسه».

وأما تلاميذ ابن فارس فكثيرون، وكان من أشهرهم بديع الزمان الهمذاني، وأبوطالب بن فخر الدَّولة البويهي، والصاحب إسماعيل بن عبّاد، كما أسلفنا القول.

وقال ابن الأنباري: «وكان له صاحب يقال له: أبو العباس أحمد بن محمّد الرازي المعروف بالغضبان، وسبب تسميته بذلك أنّه كان يخدمه ويتصرّف في بعض أُموره. قال: فكنت ربما دخلت فأجد فرش البيت أو بعضه قد وهبه، فأُعاتبه على ذلك وأضجر منه، فيضحك من ذلك ولا يزول عن عادته. فكنت متى دخلت عليه ووجدت شيئاً من البيت قد ذهب علمت أنّه قد وهبه، فأعبس وتظهر الكآبة في وجهي، فيبسطني ويقول: ما شأن الغضبان! حتى لحق بي هذا اللقب منه، وإنما كان يمازحني به».

ومن تلاميذه أيضاً علي بن القاسم المقري، وقد قرأ عليه كتابه «أو جز السير لخير البشر» المطبوع في الجزائر وبمباي، ويفهم من هذا الكتاب أن ابن فارس أقام في مدينة الموصل زماناً وقرأ عليه المقري فيها هذا الكتاب.

وفاته:

لم يختلف المؤرخون في أن ابن فارس قد قضى نحبه في مدينة الري، أو المحمدية،[2] وأنّه دُفن بها مقابلَ مشهد قاضي القضاة أبي الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني ولكنّهم يختلفون في تاريخ وفاته على أقوال خمسة؛ فقيل: توفي سنة (٣٦٠) كما نقل ياقوت عن الحميدي، وعقّب على ذلك بأنه قول لا اعتبار به. وقيل: كانت وفاته سنة (٣٦٩) ذكر ذلك ابن الجوزي في المنتظم، ونقله عنه ياقوت. وعَدَّه ابن الأثير أيضاً في

١. نزهة الألباء، وارشاد الأريب.
٢. المحمدية هذه محلة بالري، كما حقّق ياقوت في معجم البلدان.

وفيات سنة (٣٦٩). وذكر ابن خلكان أنه توفي سنة (٣٧٥) بالمحمدية. وقيل: إنه توفي سنة (٣٩٠) ذكر ذلك ابن خلكان أيضاً، وابن كثير في أحد قوليه في كتابه «البداية والنهاية»، وكذا اليافعي في مرآة الجنان، وصاحب شذرات الذهب.

وأصح الأقوال وأولاها بالصواب أن وفاته كانت سنة (٣٩٥) كما ذكر القفطي في «إنباه الرواة»، وكما نقل السيوطي عن الذهبي في «بغية الوعاة»، قال: «وهو أصح ما قيل في وفاته». وذكره أيضاً في هذه السنة ابن تغري بَردي في «النجوم الزاهرة»، وابن كثير في البداية والنهاية. وهو الذي استظهره ياقوت، إذ وجد هذا التاريخ على نسخة قديمة من كتاب المجمل.[١]

وذكر في معجم البلدان (٧: ٣٣٩) أنه وجد كتاب «تمام الفصيح» بخط ابن فارس، كتبه سنة (٣٩٠). وفي إرشاد الأريب أنه وجد خطّه على كتاب [تمام] الفصيح تصنيفه وقد كتبه سنة (٣٩١). فهذا كلّه يؤيد القول أنّه توفّي سنة (٣٩٥).

وروى أكثر من ترجم له أنه قال قبل وفاته بيومين:

يا ربِّ إنَّ ذنوبي قد أحطتَ بها ... علماً وبي وبإعلاني وإسراري
أنا الموحِّد لكني المقرُّ بها ... فهب ذنوبي لتوحيدي وإقراري

ابن فارس الأديب

لم يكن ابن فارس من العلماء الذين ينزَوُون على أنفسهم ويكتفون بمجالس العلم والتعليم، بل كان متصلا بالحياة أكمل اتصال، مادّا بسببه إلى نواحٍ شتى منها:

شعره:

فهو شاعر يقول الشعر ويرقّ فيه، حتى لَينم شعره عن ظَرفه وحسن تأتِّيه في الصنعة على طريقة شعراء دهره. وهو ملحٌّ في التهكّم والسخرية، لا ينسى السخرية في الغزل فيقول:[٢]

مرّت بنا هيفاءَ مقدودةً ... تُركيَّةً تُنمَى لتركيِّ
ترنو بطرف فاتن فاتر ... كأنه حُجّة نحويّ

فيجعل من حجة النحوي في ضعفها على ما يراه، شبهاً لطرف صاحبته الفاتن الفاتر. وهو يستعملها في تصوير حظوظ العماء والأدباء إذ يقول:

و صاحب لي أتاني يستشير وقد ... أرادَ في جنَبات الأرض مُضطرَبَا[٣]

---

١. انظر: ص ٥ من هذه المقدمة (التعريف بابن فارس). وكذا ما سيأتي من الكلام على «تمام فصيح الكلام» في مؤلفات ابن فارس؛ إذ تجد نسخة منه قد كتبت في سنة ٣٩٣.

٢. ياقوت، والثعالبي، وابن خلكان، واليافعي، وابن العماد في شذرات الذهب.

٣. ياقوت والثعالبي.

قلتُ اطَّلِبْ أيَّ شيء شئتَ واسع وَرِد　　منهُ المَواردَ إلَّا العلمَ والأدبا

وهو يتبرم بهمَذان والعيشِ فيها، فيرسم حياته فيها على هَذا النحو الساخر البديع:

سقى همذانَ الغيثُ لستُ بقائل　　سوى ذا وفي الأحشاء نار تَضرّمُ[1]

وما لي لا أُصفِي الدُّعاءَ لبلدةٍ　　أفدتُ بها نسيانَ ما كنتُ أعلَمُ

نَسيت الذي أحسنتُه غير أنّني　　مَدينٌ وما في جَوفِ بيتيَ دِرهَمُ

وهو صاحبُ حملة ماجنة على من يزهدون في الدِّينار والدِّرهم، ويطلبون المجد في العلم والعقل، أنشد البِيروني له:[2]

قَد قالَ فيما مَضىٰ حَكيم　　مَا المَرءُ إلّا بأصغَريه

فقُلتُ قَولَ امرِئٍ لَبيبٍ　　مَا المَرءُ إلّا بِدِرهَميه

مَن لَم يَكُن مَعهُ دِرهَماه　　لَم تَلتَفِت عِرسُهُ إلَيه

وكانَ مِن ذُلِّهِ حقيراً　　تَبولُ سِنَّورُهُ عَلَيه

ولابن فارس التفات عجيب إلى السنور، وقد سجل في غير هذا الموضع من شعره أنه كان يصطفي لنفسه هرة تلازمه، وتنفي عنه هموم قلبه ووساوس النفس:

وقالوا كيفَ أنتَ فقُلتُ خَيرٌ　　تُقَضَّى حاجةٌ وتفوتُ حاجُ

إذا ازدَحَمت هُمومُ القَلبِ قُلنا　　عَسى يَوماً يَكونُ لَها انفِراجُ

نَديمي هِرَّتي وسُرورُ قَلبي　　دَفاتِرُ لي ومَعشوقي السِّراجُ[3]

وهو بصير ذو خبرة بطبائع الناس، واستئسارهم للمال، وخضوعهم له:

إذا كنتَ في حاجَةٍ مُرسِلاً　　وأنتَ بِها كَلِفٌ مُغرَمُ

فَأرسِلْ حَكيماً ولا توصِهِ　　وذاكَ الحكيمُ هوَ الدِّرهَمُ[4]

ويقول:

عَتبتُ عَليهِ حِينَ ساءَ صَنيعُه　　وآلَيتُ لا أمسيتُ طَوعَ يَدَيه

فلَما خَبَرتُ الناسَ خُبر مُجرِّبٍ　　ولَم أرَ خيراً منهُ عدتُ إلَيه[5]

ويقول أيضاً:

يا لَيت لي ألفَ دينارٍ مُوجَّهةً　　وأن حَظّيَ مِنها حَظُّ فَلّاسِ[6]

---

١. ياقوت، والثعالبي، وابن خلكان، وابن العماد.　　٢. الآثار الباقية ص٣٣٨ وياقوت.

٣. يتيمة الدهر، دمية القصر، ونزهة الألباء، والمنتظم، وياقوت، وابن خلكان، واليافعي، وابن العماد.

٤. الثعالبي، وياقوت، وابن خلكان واليافعي، وابن العماد.　　٥. الثعالبي، وياقوت.

٦. الفلاس: بائع الفلوس.

قالوا فـما لَكَ مـنها قُـلتُ تَـخدمُني　　لَها ومِن أجلِها الحمقىٰ مِنَ الناسِ[1]

ويستعمل التهكم في اُمور اُخرى إذ يقول لمن يتكاسل في طِلاب العلم:

إذا كانَ يُـؤذيكَ حَـرُّ المَـصيف　　ويُـبْس الخَـريفِ وبَـردُ الشِّـتا

ويُـلهيكَ حُسـنُ زَمـانِ الربـيع　　فَأخـذُك لِـلعِلمِ قُـل لي مَـتىٰ[2]

ولمن يقدِّر لأمر الدُّنيا، ويَجْري القضاءُ بخلاف ما قدَّر:

تَـلَبَّسْ لبـاسَ الرضـا بـالقضا　　وخـلِّ الأُمـورَ لمـن يَـملِكُ

تـقدِّرُ أنت وجـارِي القـضا　　ءِ مـما تـقدِّرُه يَـضحكُ[3]

وروى له الثعالبي في «خاص الخاص»:

اسـمع مـقالة نـاصح　　جـمع النـصيحة والمـقه

إيـاك واحـذر أن تكـو　　ن مـن الثـقات عـلى ثـقه

استعمال الشعر في تقييد مسائل اللغة:

ولعلّ ابن فارس من أقدم من استعمل اُسلوب الشعر في تقييد مسائل اللغة والعربية. قال ياقوت: «قـرأت بخط الشيخ أبي الحسن عليّ بن عبدالرحيم السُّلَمي: وجدت بخط ابن فارس على وجه المجمل، والأبياتُ له، ثم قرأتها على سعد الخير الأنصاري، وأخبرني أنه سمعها من ابن شيخه أبي زكريا، عـن سـليمان بـن أيوب، عن ابن فارس:

يا دار سُعدى بذات الضال من إضَـمٍ　　سقاكِ صوبٌ حياً من واكـف العـينِ

العين: سحاب ينشأ من قبل القبلة.

تُـدني مـعشقةً مـنَّا مـعتَّقة　　في كل إصباح يومٍ قـرةُ العـينِ

العين هناهنا: عين الإنسان وغيره.

إذا تـمزَّزَها شـيخٌ بـه طَـرَقٌ　　سرت بقُوَّتها في الساق والعينِ

العين هاهنا: عين الركبة. والطرق: ضعف الركبتين.

والزقُّ ملآنُ مـن مـاء السـرور فـلا　　تـخشى تـولُّهَ مـا فـيه مـن العـين

العين هاهنا: ثقب يكون في المزادة. وتولّه الماء: أن يتسرّب.

وغـاب عُـذَّالُـنا عـنّا فـلا كـدرٌ　　في عيشنا من رقيب السَّوْءِ والعينِ

العين هاهنا: الرقيب.

يـقسِّم الودَّ فـيما بـيننا قِسَـما　　ميزانُ صدقٍ بلا بَخْسٍ ولا عـينِ

---

١. الثعالبي و ياقوت.　　٢. الثعالبي وياقوت والقفطي.

٣. الثعالبي وياقوت.

العين هاهنا: العين في الميزان[1]

وفـائض المـال يـغنينا بـحاضره فنكتفي من ثقيل الدَّين بـالعين[2]

العين هاهنا: المال الناض.

رأيه في النقد:

وابن فارس يلم أيضاً بالحياة الأدبية في عصره، و لا يتزمّت كما يتزمّت كثير من اللغويين الذين ينصرفون عن إنتاج معاصريهم ولا يقيمون له وزناً، فهو يصغي إلى نشيدهم ويروي لكثير منهم، وينتصر للمحسن وينتصف له من المتعصبين الجامدين، الذين يزيِّفون شعر المحدَثين ويستسقطونه. وإليك فصلاً من رسالة له كتبها لأبي عمرو محمّد بن سعيد الكاتب؛[3] لتستبينَ مذهبه ذلك، و تلمس أُسلوبه الفني الأدبي: «ألهمك الله الرشاد، وأصْحَبَك السداد، وجنَّبك الخلافَ، وحبب إليك الإنصافَ. وسبب دعائي بهذا لك إنكارك على أبي الحسن محمّد بن علي العجلي تأليفه كتاباً في الحماسة وإعظامُك ذلك. ولعله لو فعل حتى يُصيبَ الغرض الذي يريده، ويَرِد المنهل الذي يؤمُّه، لَاستدركَ من جيّد الشعر ونقيِّه، ومختاره ورضيِّه، كثيراً مما فات المؤلِّف الأول. فلماذا الإنكار، ولمَه هذا الاعتراضُ، ومن ذا حَظَر على المتأخِّر مضادَّة المتقدِّم، ولِمَه تأخذ بقول من قال: «ما ترك الأول للآخر شيئاً»، وتدع قول الآخر:

*** كم ترك الأوَّل للآخِرِ ***

وهل الدُّنيا إلّا أزمان، ولكل زمان منها رجال. وهل العلوم بعد الأصول المحفوظة إلا خطرات الأوهام ونتائج العقول. ومَن قصر الآداب على زمانٍ معلوم، ووقفها على وقت محدود؟! ولِمَه لا ينظر الآخر مثلما نظر الأوَّل حتى يؤلف مثلَ تأليفه، ويجمع مثل جمعه، ويرى في كل مثل رأيه. وما تقول لفقهاء زماننا إذا نزلت بهم من نوادر الأحكام نازلة لم تخطر على بال مَن كان قبلهم أو ما علمت أن لكل قلب خاطراً، ولكل خاطر نتيجة. ولمه جاز أن يقال بعد أبي تمام مثل شعره ولَمْ يجُز أن يؤلف مثلُ تأليفه. ولمه حجرت واسعاً وحظرت مباحاً، وحرمت حلالاً سددتَ طريقاً مسلوكاً. وهل حبيبٌ إلّا واحد من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم. ولمه جاز أن يُعارَض الفقهاء في مؤلفاتهم، وأهل النحو في مصنفاتهم، والنّظار في موضوعاتهم، وأرباب الصناعات في جميع صناعاتهم، ولم يجز معارضة أبي تمام في كتابٍ شذ عنه في الأبواب التي شرعها فيه أمرٌ لا يدرك ولا يدرى قدره.

ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير، ولذهَب أدب غزير، ولضلت أفهام ثاقبة، ولكلَّتْ

---

١. هو الميل فيه.

٢. كتاب العين هو المنسوب إلى الخليل، وكتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني، رووا أنه أودعه تفسير القرآن و غريب الحديث، وكان ضنيناً به لم ينسخ في حياته ففقد بعد موته. وقال أبو الطيب المغوي: «وقفت على نسخة منه فلم نجده بدأ من الجيم». انظر كشف الظنون. وروى السيوطي في المزهر (١: ٩١) عن ابن مكتوم القيسي قوله: «وقفنا على نسخة من كتاب الجيم فلم نجده مبدوءاً بالجيم». وانظر: قصيدة تشبه هذه، في معنى «الخال» رواها صاحب اللسان (١٣: ٢٤٦ ـ ٢٤٧).

٣. يتيمة الدهر (٢: ٢١٤ ـ ٢١٨).

ألسنٌ لسِنَة، ولما توشَّى أحد بالخطابة، ولا سلك شعباً من شعاب البلاغة، ولمجت الأسماع كل مردود مكرر، ولَلَفظت القلوب كل مرجَّع ممضَّغ: وحَتَّامَ لا يسأم:

لو كنتُ مِن مازِنٍ لَم تَستَبِح إبلي ... وإلىٰ مَتىٰ صفَحنا عن بَني ذَهـل

ولمه أنكرت على العجليّ معروفاً، واعترفت لحمزة بن الحسين ما أنكره على أبي تمام، في زعمه أن في كتابه تكريراً وتصحيفاً، وإيطاءً وإقواءً، ونقلاً لأبياتٍ عن أبوابها إلى أبوابٍ لا تليق بها ولا تصلح لها؛ إلى ما سوى ذلك من روايات مدخولة، وأمور عليلة. ولمه رضيت لنا بغير الرضى، وهلا حثثت على إثارة ما غيبته الدهور، وتجديد ما أخلقته الأيام، وتدوين ما نُتِجته خواطر هذا الدَّهر، وأفكار هذا العصر. على أن ذلك لو رامه رائم لأتعبه، ولو فعله لقرأتَ ما لم ينحط عن درجة من قبله، مِن جدٍّ يروعك، وهزل يروقك، واستنباط يعجبك، ومزاحٍ يُلهيك.

وكان بقزوين رجل معروف بأبي حامد الضرير القزويني، حضر طعاماً وإلى جنبه رجل أكول، فأحسَّ أبو حامد بجودة أكله فقال:

وصاحبٌ لي بَطنُهُ كَالهاوِيَه ... كَأنَّ في أمعائِهِ مُعاوِيَه[1]

فانظر إلى وجازة هذا اللفظ، وجودة وقوع الأمعاء إلى جنبِ معاوية.

وهل ضر ذلك أن لم يقله حماد عجرد وأبو الشمقمق. وهل في إثبات ذلك عار على مثبته، أو في تدوينه وصمة على مدوِّنه.

وبقزوين رجل يعرف بابن الرياشي القزويني، نظر إلى حاكم من حكامها من أهل طبرستان مقبلاً، عليه عمامة سوداء وطيلسان أزرق، وقميص شديد البياض، وخُفٌّ أحمر، وهو مع ذلك كله قصير، على برذون أبلقَ هزيل الخلق، طويل الحلق، فقال حين نظر إليه:

وحاكمٍ جاء على أبلقِ ... كعَقعَقٍ جاء على لَقلقِ

فلو شهدت هذا الحاكم على فرسه لشهدتَ للشاعر بصحَّة التشبيه وجودة التمثيل، ولعلمت أنه لم يقصر عن قول بشار:

كأنَّ مَثارَ النقعِ فَوقَ رُؤوسِهِم ... وأسيافنا لَيلٌ تَهاوىٰ كَواكِبُه

فما تقول لهذا. وهل يَحسن ظلمه، في إنكار إحسانه، وجحود تجويده.

وأنشدني الأُستاذ أبو عليّ محمّد بن أحمد بن الفضل لرجل بشيراز يعرف بالهمذاني وهو اليوم حيّ

---

١. المعاوية: الكلبة التي تعاوي الكلاب وتنابحها، وبها سمّي الرجل. [نقول: أخطأ المحقق في هذا الهامش أو تجاهل ومراد الشاعر هو ما ورد في الروايات المعتضدة بالنقل التاريخي، وهو معاوية بن أبي سفيان ولاغير، ومنها ما رواه مسلم في صحيحه عن ابن عباسﷺ قال: «كنتُ ألعبُ مع الصبيان، فجاء رسولُ الله ﷺ، فتوارَيتُ خلفَ بابٍ، قال: فجاء فَحَطَأني حَطأة وقال: اذهب وادعُ لي معاوية. قال: فجئتُ، فقلتُ: هو يأكل. قال: ثم قال لي: اذهب فادعُ لي معاوية. قال: فجئتُ، فقلتُ: هو يأكل. فقال: لا أشبعَ اللهُ بطنَه» وزاد ابن أبي الحديد: «فبقي لا يشبع وهو يقول: والله ما أتركُ الطعام شبعاً ولكن إعياء» (انظر: صحيح مسلم: ج ٤ / ص ٢٠١٠ / ح ٢٦٠٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٥ / ص ١٧٦)].

يرزق، وقد عاتب[1] بعض كتابها على حضوره طعاماً مرض منه:

وُقيتَ الرَّدى وصروفَ العلل ... ولا عرَفَت قَدماكَ العِلل
شَكا المرضَ المجدُ لما مرَض ... تَ فلما نهضتَ سليماً أبَل
لكَ الذنبُ لا عتبَ إلّا عليك ... لماذا أكلتَ طعامَ السّفَل

وأنشدني له في شاعر هو اليوم هناك يعرف بابن عمرو الأسدي، وقد رأيته فرأيت صفة وافقت الموصوف:

وأصفر اللون أزرق الحدقه ... في كل ما يدعيه غير ثقه
كأنه مالك الحزين إذا ... همَّ بزَرْقٍ وقد لوى عنقَه
إن قمتُ في هجوه بقافيةٍ ... فكل شعرٍ أقوله صدقَه

وأنشدني عبدالله بن شاذان القاري ليوسف بن حمويه من أهل قزوين؛ ويعرفُ بابن المنادي:

إذا ما جئتَ أحمد مستميحاً ... فلا يغررك منظرُه الأنيقُ
له لطف وليس لديه عرفُ ... كبارقةٍ تروق ولا تريق
فما يخشى العدو له وعيداً ... كما بالوعد لايثق الصدِيق

وليوسفَ محاسن كثيرة وهو القائل ـ ولعلك سمعت به ـ:

حجُّ مثلي زيارةُ الحمارِ ... واقتنائي العِقارَ شُربُ العُقارِ
ووقاري إذا توَقّرَ ذو الشَّيـ ... ـبةِ وَسطَ النّديِّ تَركُ الوَقارِ
ما أُبالي إذا المُدامة دامَت ... عَذلَ ناهٍ ولا شَناعةَ جارِ
رُبَّ ليلٍ كأنّه فَرعُ ليلى ... ما بِه كَوكبٌ يَلوحُ لِساري
قَد طَويناه فَوقَ خِشفٍ كحيلِ ... أحوَرِ الطرفِ فاترٍ سَحّارِ
وعَكفنا عَلَى المُدامَةِ فيهِ ... فَرأينا النَّهارَ في الظُّهر جاري

وهي مليحة كما ترى. وفي ذكرها كلّها تطويل، والإيجاز أمثل، وما أحسبك ترى بتدوين هذا وما أشبهه بأساً.

ومدح رجلٌ بعض أُمراء البصرة، ثم قال بعد ذلك وقد رأى توانياً في أمره، قصيدة يقول فيها كأنه يجيب سائلاً:

جوّدتَ شعرك في الأمي ... ـرِ فكيفَ أمرك قلتُ فاتِر

فكيف تقول لهذا، ومن أي وجه تأتي فتظلمه، وبأي شيء تعانده فتدفعه عن الإيجاز، والدلالة على المراد بأقصر لفظ وأوجز كلام. وأنت الذي أنشدتني:

سَدّ الطريق على الزما ... نِ وقام في وجه القطوب

---

١. في الأصل: «عاب».

كما أنشدتني لبعض شعراء الموصل:

فَـديتُك مـا شـبت عـن كُـبرةٍ وهـذي سِـنّي وهـذا الحسـابُ
ولكـن هُـجِرتُ فَـحَلَّ المشـيبُ ولو قـد وُصـلت لعـادَ الشـبابُ

فلِمَ لم تخاصم هذين الرجلين في مزاحمتهما فحولة الشعراء وشياطين الإنس، ومرَدة العالم في الشعر.

وأنشدني أبو عبد الله المغلسي المراغي لنفسه:

غـداة تـولّت عِـيسُهم فـترحـلوا بكـيتُ عـلى تِـرحـالهم فَـعَميتُ
فلا مُـقلتي أدّت حـقوق وِدادهـم ولا أنا عن عـيني بـذاك رضـيتُ

وأنشدني أحمد بن بندار لهذا الذي قدّمت ذكره وهو اليوم حيّ يرزق:

زارني فـي الدُّجـى فـنَمّ عـليه طـيبُ أردانِـه لدى الرُّقـباءِ
والثُّـريّا كأنّـها كَـفُّ خـودٍ أُبـرزت مـن غـلالةٍ زرقـاء

وسمعتُ أبا الحسين السروجي يقول: كان عندنا طبيب يسمّى النعمان ويكنّى أبا المنذر، فقال فيه صديقٌ لي:

أقـول لنـعمان وقـد سـاق طـبُّه نفوساً نفيسات إلى بـاطن الأرضِ
أبا مـنذر أفـنيت فـاستبقِ بـعضنا حنانيك بعضُ الشَّرِّ أهونُ من بعضِ

وهذا الفصل الذي أورده الثعالبي من رسالة ابن فارس، إلى ما رواه ياقوت في إرشاد الأريبِ[1] من مساجلة أدبية بين ابن فارس وعبدالصّمد بن بابك الشاعر المعروف، يظهرنا على مدى اتصال أبي الحسين بالحركة الأدبية في عصره.

ابن فارس اللغوي

عرف ابن فارس بمعرفته الواسعة باللغة وكتابه «المجمل» في اللغة لا يقل كثيراً في الشهرة عن كتاب «العين»، و«الجمهرة»، و«الصِّحاح».

توثيقه:

وقد عرف ابن فارس بالتزامه إيراد الصحيح من اللغات؛ قال السيوطي بعد أن سرد طائفة من كتب اللغة المشهورة:[2] «وغالب هذه الكتب لم يلتزم فيها مؤلفوها الصحيح، بل جمعوا فيها ما صح وغَيْرَه، وينبهون على ما لم يثبت غالباً. وأول من التزم الصحيحَ مقتصراً عليه، الإمامُ أبونصر إسماعيل بن حماد الجوهري. ولهذا سمى كتابه بالصحاح». ثم قال: «وكان في عصر صاحب الصحاح ابنُ فارس، فالتزم أن يذكر في

---

١. انظر: نهاية ترجمة ابن فارس في إرشاد الأريب.
٢. المزهر (١: ٩٧).

مجمله الصَّحيح، قال في أوّله: قد ذكرنا الواضح من كلام العرب والصَّحيحَ منه، دون الوحشي والمستنكر... وقال في آخر "المجمل": قد توخّيت فيه الاختصار، وآثرت فيه الإيجاز، واقتصرت على ما صح عندي سماعاً، ومن كتاب صحيح النسب مشهور. ولولا تَوَخِّي ما لم أشكُك فيه من كلام العرب لوجدْت مقالاً».

والناظر في كتاب المقاييس، يلمس من ابن فارس حرصَه على إيراد الصَّحيح من اللغات، ويرى أيضاً صدق تحرّيه، وتحرّجَه من إثبات ما لم يصحّ. وهو مع كثرة اعتماده على ابن دريد، ينقد بعض ما أورده في كتابه «الجمهرة» من اللغات، ويضعه على محك امتحانه وتوثيقه، فإذا فيه الزيف والرَّيب.[1]

ولوعه باللغة:

وقد بلغ من حبه للغة وعشقه لها، أن ألَّف فيها ضروباً من التآليف، وكان يستحث عزيمة معاصريه من الفقهاء أن ينهضوا بتعرُّف اللغة والتبحر فيها، وألّف لهم فناً من الألغاز سماه «فتيا فقيه العرب»، يضع لهم مسائل الفقه ونحوَها في معرض اللغة. ولعل الإمام الشافعي أوّل من عرف بهذا الضرب من المعاياة اللغوية الفقهية.[2] قال السيوطي، عند الكلام على فتيا فقيه العرب: «وقد ألّف فيه ابن فارس تأليفاً لطيفاً في كراسة، سماه بهذا الاسم، رأيته قديماً وليس هو عندي الآن».

وقد أجمع المترجمون لابن فارس على أن الحريري في المقامة الثانية والثلاثين (الطَّيْبيَّة) قد اقتبس من ابن فارسٍ ذلك الأُسلوب، في وضع المسائل الفقهية بمعرض اللغة.

ويصوِّر لنا القفطي في «إنباه الرواة» صدق دعوته للغة بقوله: «وإذا وجد فقيهاً، أو متكلماً، أو نحوياً، كان يأمر أصحابه بسؤالهم إياه، ويناظره في مسائل من جنس العلم الذي يتعاطاه، فإن وجده بارعاً جَدِلاً جَرَّه في المجادلة إلى اللغة فيغلبه بها. وكان يحثُّ الفقهاء دائماً على معرفة اللغة، ويلقي عليهم مسائل ذكرها في كتاب سماه "فتيا فقيه العرب"، ويخجلهم بذلك؛ ليكون خجلهم داعياً إلى حفظ اللغة. ويقول: من قصر علمه في اللغة وغولط غلط».

حذقه باللغة وتأليفه كتاب المقاييس:

على أن ابن فارس في كتابِه هذا «المقاييس»، قد بلغ الغاية في الحذق باللغة، وتكنُّه أسرارها، وفهم أُصولها؛ إذ يردُّ مفرداتِ كلِّ مادة من مواد اللغة إلى أُصولها المعنوية المشتركة فلا يكاد يخطئه التوفيق. وقد انفرد من بين اللغويين بهذا التأليف، لم يسبقه أحدٌ ولم يخلُفْه أحَد. وأرى أن صاحبَ الفضل في الإيحاء إليه بهذه الفكرة العبقرية هو الإمام الجليل أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد؛[3] إذ حاول في كتاب «الاشتقاق» أن يرد

---

١. انظر المقاييس (جعم) و (حفز) و(جعظ).

٢. انظر نماذج شتّى من فتياه في نهاية الجزء الأول من مزهر السيوطي. على أن من أقدم من ألفّ في فن الإلغاز اللغوي، ابن دريد، وكتابه «الملاحن» قد طبع في القاهرة ١٣٤٧ بالمطبعة السلفية.

٣. ولد ابن دريد بالبصرة سنة ٢٢٣ وتوفّي بعمان سنة ٣٢١.

أسماء قبائل العرب وعمائرها، وأفخاذها وبطونها، وأسماء ساداتها وثُنيانها، وشعرائها وفرسانها وحكامها، إلى أُصول لغوية اشتُقَّت منها هذه الأسماء. ويقول ابن دريد في مقدِّمة الاشتقاق: «ولم نتَعدَّ ذلك إلى اشتقاق أسماء صنوف النامي من نبات الأرض نجمِها وشجرِها وأعشابها ولا إلى الجماد من صخرها ومَدَرها وحَزْنها وسهلها؛ لأنا إن رُمْنا ذلك احتجنا إلى اشتقاق الأُصول التي تشتق منها. وهذا ما لا نهاية له».

وممّا هو بالذكر جدير، أن ابن فارسٍ كان يتأسّى بابن دريد في حياته العلمية والأدبية والتأليفية، وهو بلا ريب قد اطلَّع على هذه الإشارة من ابن دريد، فحاول أن يقول بما عجز عنه ابن دريد أو نكص عنه، فألَّف كتابه هذا المقاييسَ، يطْرُد فيه قاعدة الاشتقاق فيما صحَّ لديه من كلام العرب.

الاشتقاق:

والكلام في الاشتقاق قديم، يرجع العهد به إلى زمان الأصمعي وقطرب وأبي الحسن الأخفش، وكلهم قد ألَّف في هذا الفن.[1] ولكن ابن دريد بدأ النجاح الكبير لهذه الفكرة بتأليف كتاب الاشتقاق، وثَنَّاه ابن فارس بتأليف المقاييس، وحاول معاصراه أبو علي الفارسي،[2] وتلميذه أبو الفتح بن جنّي[3] أن يصعدا درجةً فوق هذا، بإذاعة قاعدة الاشتقاق الأكبر، إلتي تجعل للمادة الواحدة وجميع تقاليبها أصلاً أو أصولاً ترجع إليها،[4] فأخفقا في ذلك، ولم يستطيعا أن يشيعا هذا المذهب في سائر مواد اللغة.

مؤلفات ابن فارس

وابن فارس يعدّ في طليعة العلماء الذين أخذوا من كل فن بسهم وافر، ولم يقف بنفسه عند حدِّ المعرفة والتعليم، بل اقتحم بها ميدان التأليف الموفق، فهو يذهب فيه إلى مدى متطاول. ويحتفظ التاريخ له بهذه المؤلفات العديدة القيمة:

١. **الاتباع والمزاوجة:** وهو ضرب من التأليف اللغوي. قال السيوطي في المزهر:[5] «وقد ألَّف ابن فارس المذكور تأليفاً مستقلاً في هذا النوع وقد رأيته مرتباً على حروف المعجم. وفاته أكثر مما ذكره. وقد اختصرت تأليفه وزدت عليه ما فاته، في تأليف لطيف سمَّيتُه: الإلماع في الإتباع». ذكر هذا الكتاب السيوطي في بغية الوعاة والمزهر. ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم (٥٥ ش لغة)، وهي نسخة قديمة جيدة كتبت سنة (٧١١) بخط عمر بن أحمد بن الأزرق الشاذلي. وقد نشره المستشرق رودلف برونو، بمدينة غيسن سنة (١٩٠٦). ويقع في ٢٤ صفحة.

---

١. المزهر ١: ٣٥١.

٢. كانت وفاته سنة ٣٧٧هـ.

٣. وفاة ابن جنّي سنة ٣٩٢هـ.

٤. مثال ذلك ما أورده ابن جنّي في صدر الخصائص، من أن معنى (ن و ل) أين وجدت وكيف وقعت من تقدم بعض حروفها على بعض وتأخره عنه، إنما هو للخوف والحركة. يعني (ن و ل) و (ن ل و) و (و ن ل) و (و ل ن) و (ل ن و) و (ل و ن).

٥. المزهر (١: ٤١٤). وجاء في (١: ٤٢٠): «كتاب الإلماع و الإتباع لابن فارس» وهو تحريف، صوابه «الإتباع» فقط.

٢. **اختلاف النحويين:** ذكره السيوطي في «البغية»، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» باسم «اختلاف النحاة». وقد ذكره ياقوت باسم «كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين».

٣. **أخلاق النبي** صلى الله عليه وآله: ذكره ياقوت في إرشاد الأريب.

٤. **أُصول الفقه:** ذكره ياقوت في إرشاد الأريب.

٥. **الإفراد:** ذكره السيوطي في الإتقان (١: ١٤٣).

٦. **الأمالي:** ذكره ياقوت في معجم البلدان (أوطاس) ونقل عنه.

٧. **أمثله الأسجاع:** وجدته يذكر هذا الكتاب في نهاية كتاب «الإتباع والمزاوجة». قال: وسترى ما جاء من كلامهم في الأمثال وما أشبه الأمثال من حكمهم على السجع، في كتاب "أمثلة الأسجاع" إن شاءالله تعالى».

٨. **الانتصار لثعلب:** أورده السيوطي في «بغية الوعاة»، وحاجي خليفة. وقد سرد حاجي خليفة طائفة من الكتب التي تحمل عنوان «الانتصار» ينتصر فيها عالم لآخر. وثعلب من أئمة الكوفيين. كان ابن فارس يميل إلى الجانب الكوفي ويتأثر مذاهبه.

٠٠٠. **أوجز السير:** انظر سيرة النبي صلى الله عليه وآله.

٩. **التاج:** ذكره ابن خير الأندلسي في فهرسته (٣٧٤) طبع سرقسطة.

١٠. **تفسير أسماء النبي** صلى الله عليه وآله: وهو ضرب من التأليف الاشتقاقي. عدَّه ابن الأنباري في «نزهة الألباء»، وياقوت في «إرشاد الأريب»، والسيوطي في «بغية الوعاة».

١١. **تمام فصيح الكلام:** منه نسخة بالمكتبة التيمورية برقم (٥٢٣ لغة) ويقع هذا الكتاب في (٢٧) صفحة صغيرة. قرأت في أواخره. «قال أحمد بن فارس: هذا آخر ما أردت إثباته في هذا الباب. ولم أعنِ أن أبا العباس[1] قصَّر عنه، لكن المشيخة آثروا الاختصار. وحقّاً أقول: إن ما ذكرته من علم أبي العباس جزاه الله عنّا خيراً». فهو قد جعل هذا الكتاب ذيلاً لفصيح ثعلب. وجاء في نهاية تمام الفصيح: «وكتب أحمد بن فارس بن زكريا بخطه في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمئة بالمحمدية. وفرغ من نسخ هذه النسخة عن خط مؤلفها، ياقوت بكرة الأحد سنة (٦١٦) بمرو الشاهجان. وكتب عن هذه النسخة غرة ربيع الثاني سنة ١٣٤٥».

وذكره بروكلمان في ملحق الجزء الأول (١٩٨) وذكر أن منه نسخة بالنجف كتبها ياقوت في مرو الروذ في ٧ ربيع الثاني سنة (٦١٦) عن نسخة المؤلف التي يرجع تاريخها إلى سنة (٣٩٣). قلت: ذكر ياقوت في معجم البلدان (رسم المحمدية) أنه وجد بمرو نسخة من هذا الكتاب بخط ابن فارس كتبها في شهر رمضان سنة (٣٩٠) بالمحمدية. وهذا التاريخ يغاير التاريخ الذي سبق. ويبدو أن ابن فارس قد كتب هذا الكتاب عدة مرات.[2]

---

١. يعني أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب.

٢. انظر ما سبق في المقدمة ص٩.

١٢. **الثلاثة:** ذكره بروكلمان في الجزء الأول ١٣٠، وأن منه نسخة بمكتبة الإسكوريال (فهرس ديرنبورج ٣٦٣).

١٣. **جامع التأويل:** في تفسير القرآن، أربع مجلدات، كما يذكر ياقوت في إرشاد الأريب.

١٤. **الحجر:** وقد سبقت الإشارة إلى هذا الكتاب في هذه المقدمة. وهو من الكتب التي سردها ياقوت. وقد أشار ابن فارس إلى هذا الكتاب في الصاحبي.

١٥. **حلية الفقهاء:** جاء في سرد ياقوت، وابن خلكان، والسيوطي في «بغية الوعاة»، واليافعي في «مرآة الجنان»، وابن العماد في «شذرات الذهب» (في وفيات ٣٩٠)، وحاجي خليفة.

١٦. **الحماسة المحدثة:** هو في عداد الكتب التي ذكرها ياقوت له،[١] وذكره ابن النديم في الفهرست ١١٩.

١٧. **خضارة:**[٢] ذكره ابن فارس نفسه في نهاية كتابه «فقه اللغة» المعروف بـ«الصاحبي» ص ٢٣٢. قال: «وما سوى هذا مما ذكرت الرواةُ أن الشعراء غلطوا فيه فقد ذكرتُه في كتاب خُضارة، وهو كتاب نعت الشعر».[٣]

١٨. **خلق الإنسان:** في أسماء أعضائه وصفاته. وقد أُلِّف في هذا الضرب كثير من اللغويين، ومنهم ابن فارس، كما في كشف الظنون. وذكر هذا الكتاب أيضاً ياقوت في «إرشاد الأريب»، والسيوطي في «بغية الوعاة». وقد أثبته بروكلمان في ملحق الجزء الأول ص١٩٨ باسم «مقالة في أسماء أعضاء الإنسان»، وهي في مخطوطات الموصل (ص٣٣) بالمجموعة ١٥٢ رقم ٥. ونشره داود الجلبي في مجلة المشرق السنة التاسعة، ص ١١٠ ـ ١١٦.

١٩. **دارات العرب:** ذكره ابن الأنباري في نزهة الألباء، وياقوت في إرشاد الأريب. وذكره مرة أُخرى في معجم البلدان (٤: ١٤)، قال: «ولم أر أحداً من الأئمة القدماء زاد على العشرين دارة، إلا ما كان من أبي الحسين بن فارس؛ فإنه أفرد له كتاباً فذكر نحو الاربعين، فزدت أنا عليه بحول الله وقوته نحوها».[٤]

٢٠. **ذخائر الكلمات:** عدَّه ياقوت في إرشاد الأريب.

٢١. **ذم الخطاء في الشعر:** ذكره السيوطي في بغية الوعاة، وحاجي خليفة في كشف الظنون. وقد طبع هذا الكتاب مع «الكشف عن مساوي شعر المتنبي للصاحب بن عباد» بمطبعة المعاهد بالقاهرة ١٣٤٩ نشره القدسي. وهذا الكتاب لا يتجاوز أربع صفحات. ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم (١٨١ صرف)، وبمكتبة برلين برقم (٧١٨١). واستظهر بروكلمان في ملحق الجزء الأول أنه الذي يسمى «نقد الشعر» وليس كذلك.

---

١. إن الرسالة التي رواها الثعالبي ـ وتجد نصها في ص١٢ ـ ١٥ في هذه المقدمة (رأيه في النقد) ـ توضح نظرة ابن فارس إلى الحماسات المحدثة.

٢. خضارة، بضم الخاء: علم جنس للبحر. يقال للبحر خضارة، وخضير كزبير، والأخضر.

٣. نقل هذا النص السيوطي في المزهر (٢: ٤٩٨) بلفظ «نقد الشعر».

٤. هذه مبالغة منه، وإلّا فإن مجموع ما ذكره هو سبعون دارة.

٢٢. **ذمّ الغيبة:** قال حاجي خليفة: «ذم الغيبة لأبي الحسين أحمد بن فارس ـ المارّ ذكره ـ ذكره ابن حجر في المجمع».[١]

٠٠٠. **رائع الدرر ورائق الزهر، في أخبار خير البشر:** انظر: سيرة النبي ﷺ.

٢٣. **سيرة النبي ﷺ:** وصفه ياقوت بأنّه كتاب صغير الحجم. وقد نبّه بروكلمان على كتاب «مختصر سير رسول الله» منه نسخة بالإسكوريال (ديرنبورج ١٦١٥) ونسختان بالقاهرة إحداهما برقم (٤٦٠ تاريخ) والثانية برقم (٤٩٤ مجاميع). وعنوانها «سيرة ابن فارس اللغوي المختصرة» وقال بروكلمان: لعله الموجود ببرلين برقم (٩٥٧٠) باسم «مختصر في نسب النبي ومولده ومنشئه ومبعثه»، ولعله الموجود في الفاتيكان (فهرس بورج ص ١٤٤) باسم «رائع الدرر، ورائق الزهر في أخبار خير البشر»،[٢] ولعله أيضاً كتاب «أخلاق النبي» الذي كتب فيه «كاسان» في مجلة (الإسلام) ١٧: ١٩٤.

وأقول: هذا الاحتمال الأخير ضعيف؛ فإن ياقوتاً ذكرهما كتابين، كما أن العنوانين يحملان معنيين متغايرين عند مؤلفي الإسلام، وقد اطلعتُ على كتاب السيرة، فإذا هو موضوع وضع السير لا وضع كتب الشمائل النبوية. ويقع في ثماني صفحات، أوله: «هذا ذكر ما يحق على المرء المسلم حفظه، ويجب على ذي الدين معرفته من نسب رسول الله ﷺ ومولده ومنشئه ومبعثه وذكر أحواله في مغازيه، ومعرفة أسماء ولده و عمومته وأزواجه».

وأقول أيضاً: قد طبع الكتاب مرتين باسم «أوجز السير لخير البشر» إحداهما في الجزائر سنة ١٣٠١ والأُخرى في بمباي سنة ١٣١١.

٢٤. **شرح رسالة الزهري إلى عبد الملك بن مروان:** ذكره ياقوت. والزهري هذا هو أبو بكر محمّد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، أحد أعلام التابعين. وكان الزهري مع عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك، وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه[٣]

٢٥. **الشيات والحلي:** وقد جاء محرفاً في الطبعة الحديثة من إرشاد الأريب باسم «الثياب والحلي».

٢٦. **الصاحبي:** وهو الاسم الذي شهر به كتابه فقه اللغة. وقد عرف هذا الكتاب ابن الأنباري والسيوطي باسم «فقه اللغة». وأما ياقوت فقد أخطأ في السرد؛ إذ جعل «الصاحبي» كتاباً آخر غير فقه اللغة. وإنما الكتاب «فقه اللغة» صنفه للصاحب بن عباد فسمي بالصاحبي. وأنت تجد أول كتاب فقه اللغة: «هذا الكتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها؛ وإنما عنونته بهذا الاسم لأني لما ألفته أودعته خزانة الصاحب».

وقد عني بنشر هذا الكتاب في القاهرة الأخ الجليل الأستاذ السيد محب الدين الخطيب، نشره بمطبعة المؤيد سنة ١٣٢٨ عن نسخة الشنقيطي المودعة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٧ ش لغة)، وهي

---

١. المجمع المؤسس، للمعجم المفهرس، للحافظ ابن حجر العسقلاني، منه نسخة بدار الكتب برقم ٧٥ مصطلح.

٢. منه صورة شمسية بالمكتبة التيمورية ٣٥٤ مجاميع.

٣. انظر: وفيات الأعيان.

بخط الشنقيطي. وذكر بروكلمان من مخطوطاته نسخة بمكتبة أباصوفيا برقم ٤٧١٥ وأُخرى بمكتبة بايزيد برقم ٣١٢٩.

وقد اقتبس الثعالبي اسم هذا الكتاب «فقه اللغة»، كما اقتبس كثيراً من فصوله الأخيرة في «سر العربية» وإن كان الثعالبي قد أربى على ابن فارس. وكما ألَّف ابن فارس كتابه للصاحب، ألَّف الثعالبي كتابه للأمير أبي الفضل الميكالي.

٢٦. ... **الفرق:** ذكره ياقوت. ويبدو أنه تصحيف «الفرق» الذي سيأتي.

٢٧. **العم والخال:** ذكره ياقوت.

٢٨. **غريب إعراب القرآن:** ذكره ابن الأنباري وياقوت.

٢٩. **فتيا فقيه العرب:**[1] ذكره ابن الأنباري، والقفطي في إنباه الرواة. وقال السيوطي في المزهر، عند الكلام على (فتيا فقيه العرب): «وذلك أيضاً ضرب من الإلغاز. وقد ألَّف فيه ابن فارس تأليفاً لطيفاً في كراسة، سمّاه هذا الاسم. رأيته قديماً وليس هو عندي الآن. فنذكر ما وقع من ذلك في مقامات الحريري، ثم إن ظفرت بكتاب ابن فارس ألحقت ما فيه». ولكن السيوطي لم يلحق بالمزهر شيئاً من كتاب ابن فارس. وقد ذكر هذا الكتاب في البغية باسم «فتاوى فقيه العرب». وذكر ابن خلكان هذا الكتاب باسم «مسائل في اللغة وتعانى بها الفقهاء»، والسيوطي في بغية الوعاة بلفظ: «مسائل في اللغة ويغالي بها الفقهاء»، واليافعي في مرآة الجنان برسم «مسائل في اللغة يتعانى الفقهاء»، وصواب هذا كله «مسائل في اللغة يعايا بها الفقهاء» والمعاياة: أن تأتي بكلامٍ لا يُهتَدَى إليه. وقد نبّه بروكلمان أنّه في مكتبة مشهد بفهرسها (١٥: ٢٩، ٨٤).

٣٠. **الفرق:** ذكره ابن فارس في نهاية تمام الفصيح، قال: «فأما الفرق فقد كنت ألفت على اختصاري له كتاباً جامعاً، وقد شهر، وبالله التّوفيق».

٣١. **الفريدة والخريدة:** ذكره في طبقات الشافعية (٤: ٢).

٣٢. ... **الفصيح:** ذكره ياقوت، قال: «وجدت خطّ كفّه على كتاب الفصيح تصنيفه. وقد كتبه سنة إحدى وتسعين وثلاثمئة». قلت: صوابه «تمام الفصيح»، وقد سبق.

٣٣. ... **فقه اللغة:** سبق الكلام عليه في رسم «الصاحبي».

٣٤. **قصص النهار وسمر الليل:** أورده بروكلمان في ملحق الجزء الأول. ومنه نسخة في مكتبة ليبسك برقم ٨٧٠.

٣٥. **كفاية المتعلّمين في اختلاف النحويين:** ذكره ياقوت. وأراه كتاب «اختلاف النحويين». وقد مضى.

٣٦. **اللامات:** نبّه بروكلمان أنّ منه نسخة بالمكتبة الظاهرية. وقد نشره برجستراسر في مجلة (Islamica)

---

١. انظر: ما سبق في هذه المقدمة ص١٦ (فتيا فقيه العرب).

الألمانية ص٧٧ ـ ٩٩. ووجدت العلامة عبدالعزيز الميمني الراجكوتي في مقدِّمة «مقالة كلا» يقول: «وبين يدي نسخةٌ مسخها ناسخها». وأقول: قد عقد ابن فارس في الصَّاحبي ٨٣ ـ ٨٧ باباً كبيراً لِلَّامات. وقد أورد حاجي خليفة «كتاب اللامات» لابن الأنباري.

٣٥. **الليل والنهار:** ذكره ياقوت والسيوطي في بغية الوعاة، وحاجي خليفة، ولعله «قصَص النهار وسمر الليل».

٣٦. **مأخذ العلم:** ذكره ابن حجر في المجمع المؤسس ص٢٠٨ من مخطوطة دارالكتب المصرية، وذكره أيضاً حاجي خليفة في كشف الظنون.

٣٧. **متخيّر الألفاظ:** ذكره ابن الأنباري وياقوت، وذكره الجرجاني في «الكنايات» ص١٤٥ باسم «مختار الألفاظ».

٣٨. **المجمل:** وهو أشهر كتب ابن فارس. وقد سبق الكلام عليه في هذه المقدِّمة. ومنه ثلاث نسخ مخطوطة بدارالكتب المصرية برقم (٢٣٨، ٣٨٢، ١٨ش). وقد طبع الجزء الأول منه بالقاهرة في مطبعة السعادة سنة ١٣٣١ عن نسخة بخط مصرف بن شبيب بن الحسين سنة ٥٩١ قرأها الإمام الشنقيطي. وقد سرد بروكلمان منه نحو عشرين مخطوطة في مكتبات برلين، وجوته، وليدن، وباريس، والمتحف البريطاني، والمكتب الهندي، وبودليان، وامبروزيانا، ويني جامع، وكوبريلي، ونور عثمانية، ولالالي، ودمشق، والموصل، ومشهد

٠٠٠. **مختصر سير رسول الله:** انظر: سيرة النبي ﷺ.

٣٩. **مختصر في المؤنث والمذكر:** منه نسخة بالمكتبة التيمورية بالقاهرة برقم (٢٦٥ لغة)، تقع في ١٥ صفحة قرأت في أوّله: «هذا مختصر في معرفة المذكّر والمؤنث لا غنى بأهل العلم عنه، لأن تأنيث المذكّر وتذكير المؤنث قبيح جداً».

٠٠٠. **مختصر في نسب النبي ومولده ومنشئه ومبعثه:** انظر: سيرة النبي ﷺ.

٠٠٠. **مسائل في اللغة:** انظر: «فتيا فقيه العرب».

٠٠٠. **مقالة في أسماء أعضاء الإنسان:** انظر: «خلق الإنسان».

٤٠. **مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله:** نشرها العلامة عبدالعزيز الميمني الراجكوتي في القاهرة سنة ١٣٤٤ بالمطبعة السلفية، عن نسخة في مجموعة بمكتبة المرحوم عبد الحي اللكنوي، وتقع في نحو ١٢ صفحة. وهي مطبوعة في أول مجموعة تشمل أيضاً كتاب ما تلحن فيه العوام للكسائي، ورسالة محيي‌الدين بن عربي إلى الإمام الفخر الرازي. وقد ذكرها ابن فارس في الصاحبي ص١٣٤، وقال: «وقد ذكرنا وجوه كلا، في كتاب أفردناه».

٤١. **المقاييس:** وسأفرد له قولاً خاصاً.

٤٢. **مقدمة الفرائض:** ذكره ياقوت في إرشاد الأريب.

٤٣. مقدمة في النحو: ذكره ابن الأنباري، والسيوطي في «بغية الوعاة»، وحاجي خليفة في «كشف الظنون».

٠٠٠. نعت الشعر، أو نقد الشعر: انظر: خضارة.

٤٤. النيروز: منه نسخة بمكتبة تيمور باشا برقم (٤٠٢ لغة)، تقع في ثماني صفحات. وهذه النسخة مستنسخة من المكتبة الظاهرية بدمشق، كتبت في سنة ١٣٣٩.

٤٥. اليشكريات: منها جزء بالمكتبة الظاهرية (فهرسها ٢٩: ١١) كما ذكر بروكلمان.

كتاب المقاييس

يبدو من قول ياقوت من أثناء سرده لكتب ابن فارس «كتاب مقاييس اللغة، وهو كتاب جليل لم يصنّف مثله»، أنه اطلع على هذا الكتاب ونظر فيه. ولم أجدْ أحداً غير ياقوت يذكر هذا الكتاب لابن فارس، ولعله من أواخر الكتب التي ألَّفها، فلذلك لم يظفر بالشهرة التي ظفر بها غيره.

معنى المقاييس

وهو يعني بكلمة المقاييس ما يسميه بعض اللغويين بـ«الاشتقاق الكبير» الذي يرجع مفردات كل مادة إلى معنى أو معانٍ تشترك فيها هذه المفردات قال في الصاحبي ص٣٣: «أجمع أهل اللغة إلّا من شذّ منهم، أنّ للغة العرب قياساً، وأنّ العرب تشتقّ بعض الكلام من بعض، وأنّ اسم الجن مشتق من الاجتنان». وابن فارس لا يعتمد اطراد القياس في جميع مواد اللغة، بل هو ينبّه على كثير من المواد التي لا يطرد فيها القياس،[1] كما أنه يذهب إلى أن الكلمات الدالة على الأصوات وكثيراً من أسماء البلدان ليس مما يجري عليه القياس. ويفطن إلى الإبدال فطنة عجيبة، فلا يجعل للمواد ذات الإبدال معنى قياسياً جديداً، بل يردها إلى ما أُبدلت منه.[2]

نسخ المقاييس

وهذا الكتاب لم يسترعِ انتباه العُلماء إلّا منذ عهد قريب، وكانت وزارة المعارف المصرية قد اعتزمت نشره منذُ بضع سنوات، ولكن لم يحقق ما اعتزمته حينئذٍ. وقد أشار بروكلمان إلى أنّ كتاب المقاييس قد وضع في البرنامج الذي وضعَته دائرة معارف حيدر آباد الدكن سنة ١٣٥٤ للكتب الَّتي انتَوت نشرها، وهذا العَزم لم يحقق أيضاً.

ولقَد دفَعتُ بنفسي إلى تحريرِ هذا الكتاب دَفْعاً، بَعد ما آذنَتْ بارتِداد، فإنّي لم أجِد أمامي منه إلّا نُسخة واحدة مودعة بدار الكتب المصرية.

وهذا الكتاب لم ينل حظوة «المجمل» في كثرة نُسخه وتعَدُّد أُصوله، فإن منه نُسخة بالمدرسة المَرْوية بالبلاد الفارسية، وعن هذه النسخةِ أُخذت صورتان لدارالكُتب المِصرية، وصورة للمكتبة التيمورية، وأُخرى لمكتبة مجمع فؤاد الأوّل للغة العربية ورابعَةً للمحقق الكبِير المَرحوم الأب أنَستاس ماري

---

١. انظر للمثال مادة (تبن) و(جعل).

٢. انظر للمثال مادة (شجر، حجم، جر، جمخ، جهف).